

المنهج القرآني في البناء النفسي للإنسان

د. صالحة بنت حسين بن محمد الشريف الهجاري

أستاذ مشارك في جامعة جدة بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد: -

فلقد اهتم القرآن الكريم ببناء الإنسان عموماً، وبالمسلم خصوصاً من جميع الجوانب الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية بما يضمن له الحياة الطيبة في هذه الدنيا، والفوز بالآخرة، ونشر الطمأنينة في النفس من الأمور المهمة لحياة الإنسان؛ حتى يستطيع العيش في هذه الأرض ويقوم بمهمة الاستخلاف فيها، ولهذا جاءت التوجيهات الربانية بما يحفظ هذه النفسية ويحقق لها الأمن، وذلك بالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته، وإقامة حدوده، وكذلك بالتوجيه الإيجابي وذلك بالأمر بالفرح والبعد عن الحزن الذي لا تستقيم معه الحياة، وهذا البحث يلقي الضوء على هذا البناء النفسي الموجود في القرآن، وعرض لنصوص الكتاب الكريم التي تدعو إلى الأمن والطمأنينة، والعيش في هذه الحياة على بصيرة.

لعلَّ الله أن ينفع به مع غيره من الجهود المبذولة في هذا المؤتمر (منهج القرآن في بناء الإنسان) وقد جاء هذا البحث

بعنوان: " المنهج القرآني في البناء النفسي للإنسان " .

أهداف البحث: -

١ . بيان المنهج القرآني في تحقيق الأمن النفسي للإنسان عن طريق بيان العلاقة مع الله سبحانه وتعالى .

٢ . بيان المنهج القرآني في تحقيق الطمأنينة عن طريق الرضى بأمر الله

٣ . بيان أساليب القرآن الكريم في ضبط الإنسان وانفعالاته النفسية .

٤ . بيان منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان المسلم المستقيم مع نفسه ومجتمعه .

مشكلة البحث: -

نتيجة لمتغيرات الحياة وكثرة الضغوط النفسية التي يتعرض لها الإنسان، حيث ينتج عنها الكثير من الأمراض والعلل

الجسدية والنفسية، فكان لابد من البحث عن الملائم وطوق النجاة لهذه النفس، وفق منهج الله لكي تستقيم الحياة، وينضبط

سلوك الفرد بالمنهج الرباني، فجاء هذا البحث لإبراز هذه التوجيهات، وبيانها، والتذكير بها لتحقيق الأمن النفسي وخدمة

الفرد والمجتمع.

أهمية البحث: -

١. دراسة تأصيلية مما يشكل إضافة علمية لأدبيات الأمن النفسي من منظور إسلامي.
٢. يساهم هذا البحث في التعرف على طرق تحقيق الأمن النفسي للإنسان وذلك من خلال مفهوم العبودية.
٣. يساهم في توفير الأساليب القرآنية لبناء الأمن النفسي نتيجة لمتغيرات الحياة والتطور العلمي الهائل.
٤. يساهم هذا البحث إلى تثبيت الشعور بالأمن والطمأنينة، لدى المسلمون في المجتمع الغربي من خلال المعرفة والثقة بمنهجية القرآن في بناء النفس الإنسانية، ومما يساعد على المساهمة في دعوة غير المسلمين حيث أن المنهج القرآني يراعي الإنسانية جمعاء.

هيكل البحث: -

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة وتشمل: أهمية البحث، وأهدافه.

التمهيد: بيان المراد بالأمن والطمأنينة.

المبحث الأول: منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي للإنسان، وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: تحقيق الأمن بالإيمان بالله عز وجل.

المطلب الثاني: تحقيق الأمن بالأمر بفعل الطاعات.

المطلب الثالث: تحقيق الأمن بالأمر بترك المنهيات.

المبحث الثاني: منهج القرآن في تحقيق الطمأنينة للإنسان، وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: دعوة المؤمنين للاستبشار بالخير.

المطلب الثاني: دعوة المؤمنين للتفاؤل والرضى بأمر الله.

المطلب الثالث: النهي عن اليأس والقنوط.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي خلصت إليها من هذا البحث.

منهج البحث: -

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع الآيات وجمع النصوص التي ورد فيها ذكر البناء النفسي للإنسان، ثم تحليل النصوص وشرحها، واستنباط طرق البناء النفسي للإنسان في القرآن.

التمهيد: -

إن النفس الإنسانية تعتبرها المخاوف والشكوك والأوهام، ولا سبيل إلى أمن هذه النفس وطمأننتها إلا بالرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ففي كتاب الله منهج متكامل لكافة نواحي الإنسان، من علاقته بالله سبحانه وتعالى أولاً، ثم علاقته بالآخرين مما يحقق له نفسية آمنة مطمئنة، وحياة طيبة في هذه الدنيا، وفي الآخرة. ويتحقق هذا البناء النفسي عن طريق الأمن والطمأنينة.

والأمنُ: نَقِيضُ الخَوْفِ، أَمِنَ فلانٌ يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمَنَةً، وَأَمَانًا، فَهُوَ أَمِينٌ. (١)

وأصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمنُ، والأمانةُ، والأمانُ، في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان. (٢)

والطمأنينة: الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أُصْلٌ بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ، يقال: اطْمَأَنَّ الرجلُ اطْمِئناناً، وَطَمَأْنينَةً، أي: سَكَنَ، وهو مُطْمَئِنٌّ إلى كذا، وذاك مطمأن إليه. (٣)

والطُّمَأْنينَةُ والاطْمِئْنانُ: السَّكُونُ بعد الانزعاج. قال تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ سورة الأنعام آية (١٠). (٤)

وأعلى درجات الطمأنينة: طمأنينة القلب بذكر الله. (٥) قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد آية (٢٨)

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٣٣-١٣٤، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٢١

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٩٠

(٣) الصحاح للجوهري ٦/٢١٥٨، مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٤٢٢، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٢٦٨

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٢٤

(٥) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ٢/٤٨٢

منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي للإنسان

المطلب الأول: تحقيق الأمن النفسي بالإيمان بالله عز وجل

الأمن النفسي عامل مهم من عوامل الاستقرار والثبات في الحياة، وممارسة العمل والحياة بشكل طبيعي.

ولقد اهتم القرآن الكريم بهذا المطلب أو العامل، ووجه سبحانه وتعالى إلى كيفية تحقيق الأمن في داخل النفس، والطريق

المؤدية إلى ذلك قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ سورة الأنعام آية (٨٢)

فالإيمان بالله عز وجل وإفراده بالوحدانية، من أهم عوامل الأمن النفسي في الدنيا والآخرة.

﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي: الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة. (١)

فهم مهتدون مصيبون سبيل الرشاد، والسالكون طريق النجاة. (٢)

قال ابن كثير في معنى هذه الآية: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً، هم الآمنون يوم

القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة. (٣)

وقال السعدي: الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً،

لا بشرك، ولا بمعاصٍ، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون

السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم

الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء. (٤)

فالإيمان بالله أمنٌ واطمئنان، والشرك بالله - والعياذ بالله - ضياعٌ للإنسان، وعدم اطمئنان.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي

السَّمَاءِ ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنعام آية (١٢٥)

(١) تفسير الطبري ١١ / ٤٩٣

(٢) المرجع السابق ١١ / ٥٠٤

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٦٣

(٤) تفسير السعدي ص ٢٦٣

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

سورة الحج آية (٣١)

وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطواء، الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح، وهو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه. (١)

فالإيمان بالله وتعالى والاستقامة يبعث في الإنسان الشعور بالأمن النفسي، والرضا في القلب، والانشرح في الصدر، وإن عدم الإيمان بالله تعالى، وعدم التمسك بالتقوى، وأداء العبادات، والانكباب على ملذات الدنيا، والانقياد وراء هوى النفس وشهواتها، يؤدي إلى ضنك المعيشة وإلى الشعور بالتعاسة (٢)، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ سورة طه آية (١٢٤)

فالإيمان بالله والسير على منهجه سبحانه وتعالى هو الطريق الآمن الذي يبعث في النفس الأمن وعدم الخوف إلا منه سبحانه وتعالى، فيفراده بالعبادة هدوء نفسي، واستقرار عقدي، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الزمر آية (٢٩) وهذا تمثيل للحال المشرك في تقسيم عقله بين آلهة كثيرين فهو في حيرة وشك من رضى بعضهم عنه وغضب بعض، وفي تردد عبادته إن أرضى بها أحد آلهته، لعله يُغضب بها ضده، فرغباتهم مختلفة وبعض القبائل أولى ببعض الأصنام من بعض، قال الله تعالى: ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ سورة المؤمنون آية (٩١)، ويبقى هو ضائعاً لا يدري على أيهم يعتمد، فوهمه شعاع، وقلبه أوزاع، بحال مملوك اشترك فيه مالكون لا يحلون من أن يكون بينهم اختلاف وتنازع، فهم يتعاورونه في مهن شتى ويتدافعونه في حوائجهم، فهو حيران في إرضائهم نعبان في أداء حقوقهم لا يستقبل لحظة ولا يتمكّن من استراحة.

ويُقابله تمثيل حال المسلم الموحّد يقوم بما كلفه ربه عارفاً بمَرْضَاتِهِ مُؤَمِّلاً رِضَاهُ وَجَزَاءَهُ، مُسْتَقِرَّ الْبَالِ، بحال العبد المملوك الخالص لمالك واحد قد عرف مراد مولاه وعلم ما أوجبه عليه ففهمه واحد وقلبه مجتمع وكذلك الحال في كل من تبع حقاً ومُتَّبِعِ بَاطِلٍ فَإِنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمُوَافِقُ لِمَا فِي الْوُجُودِ وَالْوَاقِعِ، وَالْبَاطِلُ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الْوَاقِعِ، فَمُتَّبِعُ الْحَقِّ لَا يَعْتَرِضُهُ مَا يَشُوشُ عَلَيْهِ بَالَهُ وَلَا مَا يُثْقَلُ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ، وَمُتَّبِعُ الْبَاطِلِ يَتَعَتَّرُ بِهِ فِي مَزَالِقِ الْخَطَى وَيَتَحَبَّطُ فِي أَعْمَالِهِ بَيْنَ تَنَاقُضٍ وَخَطَا. (٣)

(١) في ظلال القرآن ٤/٢٤٢١-٢٤٢٢

(٢) محمد ناجي الحديث النبوي وعلم النفس ص ٣١٢

(٣) تفسير ابن عاشور ٢٣/٤٠١-٤٠٢

ومن آثار الإيمان بالله في تحقيق الأمن النفسي:

- تحقيق الأمن والهداية للإنسان، فتحصنه وتحميه من مزالق خطيرة ومنغصات متعددة.
- الإيمان بالله تعالى يورث الإنسان الحياة الطيبة، المطمئنة الخالية من المنغصات النفسية والاضطرابات الروحية.
- إن الإيمان بالله تعالى وحده يزكي النفس ويطهرها من أدران الشرك ومتعلقاته، تلك الأدران التي تمرض الروح، وتوهن النفس، وتجعلها عرضة لكل أنواع الاضطرابات النفسية.
- الإيمان بالله يورث النفس الهداية للخير عند حلول المصائب التي تطيش بعقل وروح الإنسان.
- الإيمان بالله جالب لفتح أبواب الخير من البركات السماوية والأرضية، الروحية والجسدية.
- الإيمان بالله تعالى يدخل الإنسان المؤمن في حمى الله تعالى، ومن كان تحت رعاية الله وحفظه ما كان ليضيع، وهذا الشعور يورث الإنسان السكينة والأنس، ويشعره بالأمن والطمأنينة وراحة البال.
- الإيمان بالله وحده يصلح البال والقلب والعقل والنفس، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ سورة محمد آية (٢). (١)

(١) انظر: أثر الإيمان بالله تعالى في تحقيق الأمن النفسي، د. عبدالرحمن بن معلا اللويح، شبكة الألوكة.

المطلب الثاني: تحقيق الأمن بالأمر بفعل الطاعات

ومما يحقق الأمن والأمان النفسي للإنسان فعل الطاعات، وترك المنكرات، فطاعة الله سبحانه وتعالى تمنح الطمأنينة

في النفس، وتزيل المخاوف والاضطراب، لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعته، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة النساء آية (٥٩)

وكلما كان الإنسان طائعاً لربه كانت حياته آمنة مطمئنة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ سورة النور آية (٥٦) يقول سيد قطب في هذه الآية: هذه هي العدة، الاتصال بالله، وتقويم القلب بإقامة الصلاة، والاستعلاء على الشح، وتطهير النفس والمجتمع بإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ والرضى بحكمه، وتنفيذ شريعة الله في الصغيرة والكبيرة، وتحقيق النهج الذي أراده للحياة: (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) في الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال، وفي الآخرة من الغضب والعذاب والنكال. (١)

وقد وعد الله سبحانه وتعالى من عمل صالحاً بالحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل آية (٩٧)

قال ابن كثير: والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. (٢)

والطيب: ما يطيب ويحسن، وضد الطيب: الخبيث والسيء، وهذا وعد بخيرات الدنيا، وأعظمها الرضى بما قسم لهم، وحسن أملهم بالعاقبة، والصحة، والعافية، وعزة الإسلام في نفوسهم، وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال على تفاوت سرائر النفوس، ويعطي الله فيه عباده المؤمنين على مراتب همهم وآمالهم. (٣)

ومن الأعمال الصالحة التي أمرنا الله بها: الصلاة، وهي تبعث الطمأنينة في النفس، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحج آية (٧٧)

قال السعدي: يأمر تعالى، عباده المؤمنين بالصلاة، وخص منها الركوع والسجود، لفضلهما وركنيتهما، وعبادته التي هي قرّة العيون، وسلوة القلب الحزون، وأن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموماً، وعلق تعالى الفلاح على هذه الأمور، (تُفْلِحُونَ) أي: تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب،

(١) في ظلال القرآن ٢٥٣٠/٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٦

(٣) التحرير والتنوير ٢٧٣/١٤

فلا طريق للفلاح سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبده، فمن وفق لذلك، فله القدر المعلى من السعادة والنجاح والفلاح. (١)

هذه الصلاة التي كان النبي ﷺ يقول عنها لبلال ؓ: " أرحنا بها يا بلال ". (٢)

فالأمر بالطاعة حياة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ سورة الأنفال آية (٢٤) وقوله: (لِمَا يُحْيِيكُمْ) وصف ملازم لكل ما دعا الله ﷻ ورسوله ﷺ إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام. (٣)

ومن ثمرات الطاعة:

- زيادة الإيمان فكل عمل صالح يزيد الإيمان بحسبه؛ إن كان صغيراً أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً، وكل طاعة تجرُّ إلى غيرها.
- البُعد عن الغفلة: وقد ذمَّ الله الغفلة وأهلها، ونهى عن الاتِّصاف بها، فالمداومة على الطاعات وقاية من الغفلة التي تقود إلى الهلاك والخسران.
- أنها سببٌ لمحبة الله عز وجل؛ حيث يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: "ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه". (٤)
- سببٌ للنجاة في الشدائد: قال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ﴿ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ سورة الصافات آية (١٤٣-١٤٥)
- ثبات الأجر عند العجز، قال رسول الله ﷺ: " إذا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا ". (٥)
- أنها سببٌ لمحو الذنوب، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ سورة هود آية (١١٤)
- هي سببٌ لحسن الخاتمة ودخول الجنة، فالمداومة على الطاعة تقود إلى حسن الخاتمة؛ لأن من مات على شيء بُعث عليه، ومن داوم على الطاعة اطمأنَّ إليها. (٦)

(١) تفسير السعدي ص ٥٤٦

(٢) أخرجه أبو داود، في كتاب الأدب، بابٌ في صَلَاةِ الْعَتَمَةِ برقم (٤٩٨٥) وصححه الألباني.

(٣) تفسير السعدي ص ٣١٨

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم (٦٥٠٢)

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، برقم (٢٩٩٦)

(٦) انظر: المداومة على الطاعات: فضائلها - ثمراتها - أسباغها، عادل عبد الوهاب عبد الماجد، شبكة الألوكة.

منهج القرآن في تحقيق الطمأنينة للإنسان

المطلب الأول: دعوة المؤمنين للاستبشار بالخير

الاستبشار بالخير منهج رباني أرشدنا إليه الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن الكريم، وهو من عوامل تحقيق الطمأنينة في النفوس، واستدعاء التفكير الإيجابي السليم، والعيش في هذه الحياة دون مخاوف وقلق.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى المستبشرين بالخير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون﴾ سورة التوبة آية (١٢٤)

الاستبشار وهو استدعاء البشارة إما بثواب الآخرة وإما بالعزة والنصرة في الدنيا والمراد أنهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث إنه يتوسل بها إلى مزيد الثواب. (١)

فالمؤمنون يَسْتَبْشِرُونَ مَعَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ بِنُزُولِ الوَحْيِ وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ. (٢)

قال السعدي: (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) أي: يبشر بعضهم بعضاً بما من الله عليهم من آياته، والتوفيق لفهمها والعمل بها، وهذا دال على انشراح صدورهم لآيات الله، وطمأنينة قلوبهم، وسرعة انقيادهم لما تحثهم عليه. (٣)

وقال الفخر الرازي: أما الذي حَصَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ أَمْرَانِ، فَالْأَوَّلُ: هُوَ أَنَّهَا تَزِيدُهُمْ إِيمَانًا، وَالثَّانِي: مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الإِسْتِبْشَارِ وَالسُّرُورِ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ. (٤)

فالاستبشار بالخير في طيات الأمور من الأمور الجالبة لكل خير، وها هو محمد ﷺ يطمئن صاحبه أبا بكر ﷺ ويزيل مخاوفه وقلقه يوم الهجرة، عن أبي بكر ﷺ، قال: قلت للنبي ﷺ: وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما". (٥)

(١) تفسير النيسابوري ٥٤٩/٣

(٢) تفسير الشوكاني ٢٧٥/٣

(٣) تفسير السعدي ص ٣٥٦

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٧٤ / ١٦

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، برقم (٣٦٥٣)

وعندما خاف أصحاب موسى - عليه السلام - ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ قال موسى - عليه السلام - مبشراً لهم بالنصر والظفر: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ فهذا استبشار وطمأنينة، وعدم خوف وهلع مما قد يصيب الإنسان.

وكذلك دعا النبي ﷺ إلى الاستبشار بالخير، عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعود، فقال: " لا بأس طهور إن شاء الله " فقال: كلا، بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيه القبور، قال النبي ﷺ: " فنعم إذا". (١)

وفيه بيان ما ينبغي أن يقال عند المريض وفائدة ذلك، وأخرج ابن ماجه والترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه رفعه: " إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً "، وهو يطيب نفس المريض.

وقوله: " نفسوا " أي: أطمعوه في الحياة، ففي ذلك تنفيس لما هو فيه من الكرب، وطمأنينة لقلبه، قال النووي: هو معنى قوله في حديث ابن عباس للأعرابي " لا بأس ". (٢)

وكما قال النبي ﷺ: " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا الْمُؤْمِنُ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ". (٣)

إن الرسول ﷺ أظهر العجب على وجه الاستحسان لأمر المؤمن، فإن شأنه كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، ثم فصل الرسول ﷺ هذا الأمر الخير، فحال المؤمن في قضاء الله وقدره بين أمرين: إما سراء، وإما ضراء، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيراً له، فنال بهذا أجر الصائمين، وإن أصابته سراء من نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله، فيشكر الله فيكون خيراً له، ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين، ونعمة الدنيا، نعمة الدنيا بالسراء، ونعمة الدين بالشكر، هذه حال المؤمن، فهو على خير، سواء أصيب بسراء، أو أصيب بضراء. (٤)

(١) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما يقال للمريض، وما يجيب، برقم (٥٦٦٢)

(٢) فتح الباري، ابن حجر ١٢٢/١٠

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم (٢٩٩٩)

(٤) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ١ / ١٩٧-١٩٨

المطلب الثاني: دعوة المؤمنين إلى التفاؤل والرضى بأمر الله

وما يحقق الطمأنينة للإنسان هي: الدعوة إلى التفاؤل والرضى بأمر الله عز وجل.

والفأل لغة ضد الطيرة، والجمع فُؤُولٌ، وتفاءلت به، والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء. (١)

قال الماوردي: فأما الفأل ففيه تقوية للعزم، وباعث على الجِدِّ، ومعونة على الظفر؛ فقد تفاعل رسول الله ﷺ في غزواته وحرابه، والفأل هو الكلمة الصالحة أو الكلمة الطيبة أو الكلمة الحسنة، مصداق ذلك ما جاء في الحديث الشريف من أنه ﷺ: سئل ما الفأل؟ فقال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" (٢)

والفأل اصطلاحاً: انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظنّ، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيب. (٣)
فالفأل توقع للخير، ومنه يأتي الرضى بأمر الله لأن أمره كله خير، ولن يخرج الإنسان عن مقدور الله سبحانه وتعالى، يقول الحق في محكم التنزيل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة التوبة آية (٥١)
قال الفخر: المعنى أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ، وَلَا حَوْفٌ وَلَا رَجَاءٌ، وَلَا شِدَّةٌ وَلَا رَخَاءٌ، إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَيْنَا مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَوْنُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مَعْلُومًا عِنْدَ اللَّهِ مَقْضِيًّا بِهِ عِنْدَ اللَّهِ. (٤)

ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى مريم - عليها السلام - بقوله ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ وَالْمَعْنَى: طَيِّبِي نَفْسًا وَارْقُضِي عَنكَ الْحُزْنَ (٥)، فأعطاه الله سبحانه وتعالى الاستقرار وما يسكت عينيها فلا تذرِف الدمع ولا تحزن، وهو نوع من التفاؤل والرضى بأمر الله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي﴾ أي: لا تحزني، ثم أمرها بالاستقرار والطمأنينة، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ أي: استقري بالنوم، فإن المهموم لا ينام. (٦)

وكان النبي يعجبه الفأل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لا طيرة، وخيرها الفأل، قال: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم".

يقول ابن حجر: وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله - تعالى - على كل حال. (٧)

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ١٠٤٥/٣

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الطيرة، برقم (٥٧٥٤)

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ١٠٤٥/٣

(٤) تفسير الرازي ١٦ / ٦٦

(٥) تفسير الشوكاني ٣ / ٣٨٩

(٦) نظم الدرر ١٢ / ١٩٠

(٧) فتح الباري، ابن حجر ٢١٥/١٠

والرضا لغة: مصدر رضي يرضى، التي تدلّ على خلاف السخط.

والرضا اصطلاحاً: هو سرور القلب بمّ القضاء. وقيل: الرضا: ارتفاع الجزع في أيّ حكم كان، وقيل الرضا: هو صحّة العلم

الواصل إلى القلب، فإذا باشر القلب حقيقة العلم أدّاه إلى الرضا. (١)

قال المناوي: والرضا طيب نفسيّ للإنسان بما يصيبه أو يفوته مع عدم التغيّر. (٢)

قال الربيع بن أنس: علامة الشكر: الرضى بقدر الله والتسليم لقضائه.

وقال عبد الله بن المبارك: " إنّما تستدلّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: حسن توكله على الله فيما نابه، وحسن رضاه فيما

آتاه، وحسن زهده فيما فاتة "

وقال ابن القيم - رحمه الله - : ثمرة الرضى: الفرح والسرور بالربّ تبارك وتعالى.

ومن فوائد التفاؤل والرضى بأمر الله:-

- التفاؤل حسن الظنّ بالله تعالى، وهو جالبٌ للسعادة إلى النفس والقلب.
- في التفاؤل ترويح للمؤمن، وسرور له، وفيه تقوية للعزائم، ومعونة على الظفر وباعث على الجدّ.
- إن التفاؤل اقتداء بالسنة المطهرة وأخذ بالأسوة الحسنة حيث كان المصطفى ﷺ يتفأّل في حروبه وغزواته.
- إن الرضى بأمر الله سبحانه وتعالى يضيفي على الإنسان المسلم راحة نفسية وروحية.
- الرضى بأمر الله يجنب المسلم الأزمات النفسية من قلق زائد وتوتّر. (٣)

فمهما كانت الظروف المحيطة بالإنسان لا بد من الاستبشار بالخير، والتفاؤل والرضى بأمر الله، ومحاولة تلمس الأمور الإيجابية في هذه الظروف، ويكفي أن يعلم الإنسان أن كل ما أصابه هو من عند الله، وكل حال هو فيه مقدر من الله، وإذا آمن بهذا ورسخ في قلبه استطاع أن يتعايش مع مجتمعه، حتى وإن كان هذا المجتمع على غير دينه لأنه يحمّد الله على هذا الدين والراحة التي يجدها في اتباعه، وهذه الراحة والتسليم بأمر الله تلفت نظر غير المسلمين للطمأنينة التي يعيشها المسلمون، وهذه طريقة من طرق الدعوة إلى الله.

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني ٥٣٠/٢

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ٢١٠٤/٦

(٣) المرجع السابق.

المطلب الثالث: النهي عن اليأس والقنوط

وما يحقق الطمأنينة للإنسان البعد عن اليأس والقنوط، فاليأس والقنوط يجعل الإنسان في قلق وحيرة واضطراب، ولذلك وجه الله سبحانه وتعالى بالنهي عن اليأس والقنوط.

واليأس لغة: القنوط، وقيل نقيض الرجاء أو قطع الأمل. (١)

ومعنى اليأس اصطلاحاً: انقطاع الطمع في الشيء، والقنوط أشد اليأس، وقيل شدة اليأس من الخير. (٢)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الزمر آية (٥٣)

فالله عز وجل نهى في هذه الآيات عن القنوط، ووجه المؤمنين إلى طلب الرحمة منه سبحانه، وخاطبهم سبحانه بما يشعر بالقرب والمحبة " يا عبادي " وهذا أبلغ الأثر في دفع اليأس والبعد عنه حتى تستقيم لهم الحياة.

قال الشوكاني: وأعلم أن هذه الآية أرحى آية في كتاب الله سبحانه لإشتمالها على أعظم بشارَةٍ، فإنَّه أوَّلًا أَضَافَ الْعِبَادَ إِلَى نَفْسِهِ لِقَصْدِ تَشْرِيفِهِمْ، وَمَزِيدِ تَبَشِيرِهِمْ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِالْإِسْرَافِ فِي الْمَعَاصِي، وَالِاسْتِكْثَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْقُنُوطِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَهُؤُلَاءِ الْمُسْتَكْثِرِينَ مِنَ الذُّنُوبِ. (٣)

وقال الفخر الرازي: هذه الآية تدلُّ على الرَّحْمَةِ مِنْ وُجُوهٍ -

الأول: أَنَّهُ سَمَّى الْمُنذِبَ بِالْعَبْدِ وَالْعُبُودِيَّةُ مَفْسَرَةٌ بِالْحَاجَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَاللَّائِقُ بِالرَّحِيمِ الْكَرِيمِ إِفَاضَةٌ الْحَيْرِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْمَسْكِينِ الْمُحْتَاجِ، الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَضَافَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ بِنَاءِ الْإِضَافَةِ فَقَالَ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا وَشَرَفُوا الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ يُفِيدُ الْأَمْنَ مِنَ الْعَذَابِ، الثَّلَاثُ: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَمَعْنَاهُ أَنَّ ضَرَرَ تِلْكَ الذُّنُوبِ مَا عَادَ إِلَيْهِ بَلْ هُوَ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ، فَيَكْفِيهِمْ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ عَوْدُ مَضَارِّهَا إِلَيْهِمْ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْحَاقِ ضَرَرَ آخَرَ بِهِمْ، الرَّابِعُ: أَنَّهُ قَالَ: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هَاهُمْ عَنِ الْقُنُوطِ فَيَكُونُ هَذَا أَمْرًا بِالرَّجَاءِ وَالْكَرِيمُ إِذَا أَمَرَ بِالرَّجَاءِ فَلَا يَلِيْقُ بِهِ إِلَّا الْكَرَمُ، هَذِهِ الْآيَةُ، وَهِيَ بِأَسْرَافِهَا دَالَّةٌ عَلَى كَمَالِ الرَّحْمَةِ وَالْعُفْرَانِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْقُوْرَ بِهَا وَالنَّجَاةَ مِنَ الْعِقَابِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ. (٤)

(١) الصحاح، للجوهري ٩٩٢/٣، ومقاييس اللغة لابن فارس ١٥٣/٦، ولسان العرب لابن منظور ٢٥٩/٦

(٢) معجم الفروق اللغوية للعسكري ص ٤٣٦

(٣) تفسير الشوكاني ٥٣٨/٤

(٤) تفسير الرازي ٢٧ / ٤٦٤ - ٤٦٥

ومن أروع القصص في الصبر على البلاء وحسن الظن بالله، ورجاء الفرج وعدم اليأس والقنوط قصة نبي الله يعقوب - عليه السلام - عند فقده لابنه يوسف - عليه السلام - ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۗ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۗ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة يوسف آية (١٨)

ثم عندما فقد ابنه الآخرين ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۗ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة يوسف آية (٨٣) أي: لجأ في ذلك إلى الصبر الجميل، الذي لا يصحبه تسخط ولا جزع، ولا شكوى للخلق، ثم لجأ إلى حصول الفرج لما رأى أن الأمر اشتد، والكربة انتهت فقال: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) فهو العليم الذي يعلم حالي، واحتياجي إلى تفرجه ومنته، واضطراري إلى إحسانه. (١)

ثم دعاهم إلى الحرص والاجتهاد في التفتيش عنهما، فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإيأس: يوجب له التناقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه. ﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ سورة يوسف آية (٨٧)

ثم لما أذن الله بالفرج وزوال الغمة، قال لمن حضره من أولاده وأهله الذين كانوا يفندون رأيه، ويتعجبون منه منتصراً عليهم، متبجحاً بنعمة الله عليه، حيث كنت مترجياً للقاء يوسف - عليه السلام -، مترقباً لزوال الهم والغم والحزن. ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۗ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف آية (٩٦)

فمهما كانت هموم الإنسان ومشاكله ومصاعبه، لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله ومغفرته وسعة حلمه سبحانه.

قال الله عز وجل:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۗ قَالُوا قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة النمل آية (٦٢)

وقال ﷺ: " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجَابْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ". (٢)

قال القاضي عياض: ذلك من باب الفتور وضعف النفس والسخط، ومعناه: أنه يسأم الدعاء وتركه فيكون كالمائن بدعائه، كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء (٣)، وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء: وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار. (٤)

(١) تفسير السعدي ص ٤٠٣

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت

فلم يستجب لي، برقم (٢٧٣٥)

(٣) شَرَحَ صَاحِبُ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمَسْمِيِّ إِكْمَالَ الْمُعْلِمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ ٢٣٢/٨

(٤) فتح الباري، ابن حجر ١٤١/١١

الخاتمة: -

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث: -
- ترى الباحثة أن تحقيق الأمن النفسي للإنسان يُعد هو المحرك الأساسي لسلوك سويّ، خاصة إذا نبع من الإيمان بالله، وفعل الطاعات وترك المنكرات.
 - إن فقدان الشعور بالأمن النفسي يسبب الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تؤثر على سير حياة الإنسان ونشاطاته الحياتية مما يؤدي إلى عدم تقبل الآخر والتعايش معه.
 - إن تحقيق الطمأنينة للإنسان عن طريق الاستبشار بالخير، والتفاؤل والرضى بأمر الله، والنهي عن اليأس والقنوط، يضمن للمسلمين في المجتمع الغربي تحقيق التوازن والرضى في التعايش مع هذا المجتمع.
 - في دعوة المؤمنين للاستبشار بالخير تحقيق للطمأنينة، واستدعاء للتفكير الإيجابي، والبعد عن القلق والخوف لوجود رحمة الله بفتح باب التوبة للمذنب، وتقبل المخطئ من أفراد مجتمعه.
 - الأمر بترك المنهيات أساسه صون الإنسان عن الشقاء وتحقيق أمنه؛ لأن الذنوب تميمت القلوب، وتجلب القلق.
- وأخيراً فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ ومن تقصير فمن نفسي، والله أسأل أن يتقبله مني، وأن يجزي خير الجزاء من قام على هذا المؤتمر، أو شارك فيه بأي جهد أو عمل، ويجعل ذلك في موازين حسناهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولله الحمد في الأولى والآخرة ...

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ...

المحتويات: -

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
١	أهداف البحث
١	مشكلة البحث
٢	أهمية البحث
٢	هيكل البحث
٢	منهج البحث
٣	التمهيد
٤	المبحث الأول: منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي للإنسان
٤	المطلب الأول: تحقيق الأمن بالإيمان بالله عز وجل
٧	المطلب الثاني: تحقيق الأمن بالأمر بفعل الطاعات
٩	المطلب الثالث: تحقيق الأمن بالأمر بترك المنهيات
١٠	المبحث الثاني: منهج القرآن في تحقيق الطمأنينة للإنسان
١٠	المطلب الأول: دعوة المؤمنين للاستبشار بالخير
١٢	المطلب الثاني: دعوة المؤمنين للتفاؤل والرضى بأمر الله
١٤	المطلب الثالث: النهي عن اليأس والقنوط
١٦	الخاتمة
١٧	فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع:-

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للنشر، مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ت: ١٢٨٤ هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ هـ
- تفسير النيسابوري، القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، - ١٤١٦ هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١ هـ
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠ هـ، دار الفكر - بيروت -
- الجامع الصحيح، سنن الترمذي، محمد أبو عيسى الترمذي، ت: ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، القاهرة: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٥ هـ، دار الفكر - بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين: بيروت ١٤٠٧ هـ
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤ هـ
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني الحنبلي، مؤسسة قرطبة - مصر، ط٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترتيب: محمد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر - بيروت
- في ظلال القرآن، سيد قطب (ت: ١٣٨٥ هـ) دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢ هـ
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرنجي المصري، ت: ٧١١ هـ، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٦ هـ -
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ت: ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة - مصر
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين (الراغب الأصفهاني)، دار المعرفة - لبنان، تحقيق : محمد كيلاني
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، أبو الحسين تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد، الطبعة: الرابعة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت
- شبكة الألوكة. [/https://www.alukah.net](https://www.alukah.net)